العرب
الخميس 2021/09/16
السنة 44 العدد 12181

أصحاب الأجساد الممتلئة مادة للسخرية والإضحاك

البدناء في الكوميديا العربية.. حمقى ومغفلون غصبا عنهم

لا تـزال الكوميديا العربية، رغم تنامي الوعي الحقوقي، تسـتخدم بعض ذوي الأجسـام الممتلئة والمختلفة مادة للإضحاك الرخيص، لكن فئة كبيرة مـن هـؤلاء أفلتت من الأقفـاص والقوالب التي وضعهـا فيها تجار الفن بفضل مواهبها. وتبقى الطريق طويلة عربيا، وحتى دوليا، لتصحيح المسار ومحاربة هذه "العنصرية المقنّعة".

الفنان الكويتي داود حسين يقدّم كوميديا راقية دون ابتذال

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

يبـدو وكأنّ الأجسـاد والقامـات في هيئاتها السـمينة أو النحيفة، القصيرة أو الطويلـة، هـي التـي تكتـب الأدوار لأصحابها فـي الدراما العربيـة، بعيدا عـن المقاييس الفنية المتمثلة في القدرات والمواهـب.. ولا شـيء غيـر القـدرات والمواهب.

هنا يصبح الجسـد البشري "سجنا حقيقيـا" بمفهومـه الواقعـي والمهني، وليس الصوفـي والرمزي، خصوصا إذا كان صاحبـه يحتـرف فـن التمثيل على وجه الدقة والتحديد.

ظاهرة عالمية

الأمـر لا يقتصر علـى العالم العربي الـذي ورث بـدوره هـذه "العنصرية المقنّعـة" والتوزيع غير العـادل للأدوار مـن الخلفية الهوليوودية لفنون التمثيل والاسـتعراض، لا بـل سـبقتها إلى ذلك أشـكال فرجويـة كثيـرة في السـاحات العامـة وخيـام السـيرك طالـت ذوي الاحتياجـات الخصوصيـة وأصحـاب التشـوهات الخلقية في الأزمنة القديمة والحديثة.

وإذا كان مبـدأ الفرجـة عمومـا، والكوميديـا بالخصـوص، مبنيـا على عنصري الغرابة والمفارقة فإن المنشغلين بهـذا الحقل قـد ابتعدوا عـن تعليمات سـوفوكليس وأرسـطوفانس، وجعلـوا الصراعـات والمفارقات تـدور بين بدين ونحيـف، طويل وقصير، وسـيم وذميم، وغيرهـا مـن الثنائيات التـي تحيد عن الكرامة الإنسـانية، وتسـخر من الكائن البشري في الهيئة التي وجد عليها.

وصل هذا السـلوك المشين إلى الحد الذي يجـرّم فيه صاحبه وفـق القوانين الحديثة، وأقلهـا الاتهـام بالتنمر الذي اسـتمر في المسرح والسـينما العربيّيْن إلى الآن، خصوصا الأعمال التجارية في القطاع الخاص.

ولسـت أدري لماذا أفلت عدد كبير من "نجوم الكوميديا" من العقاب والملاحقات القانونيـة، خصوصـا في مصـر، حيث تعجّ خشبات المسـارح وقاعات السينما التجارية في الأعياد بعروض تسـتجدي الضحك على حسـاب أشخاص من ذوي الأحجام والهيئـات المختلفة الذين راقت لبعضهـم هـذه "النجوميـة" وكسـبوا منها بعـض المال في غيـاب الوعي لدى الجمهور وطاقم العمل على حد سواء.

ولكي لا نذهب بعيدا في "النوايا غير الحسـنة" عند قراءتنا لهذه الظاهرة فإن هنـاك من يقول بحق هؤلاء في ممارسـة فنـون التمثيل والاسـتعراض، وبصرف النظـر عن هيئاتهم التـي يمكن أن تكون موضوعا لمضمون أعمالهم دون تأويل أو حساسية مفرطة.

ويبرّر المدافعون عن حق ذوي الصفات الجسـمانية المتميزة في التمثيل بقولهم إن السـمات الفيزيولوجية للممثل عادة ما تكون عاملا داعما لموهبته وانتشاره، فالممثل الـذي يتمتّع بالقوة يشـتهر في أدوار "الأكشـن" والحركـة، بينما جرت العادة أن يظهر الممثـل البدين في أدوار كوميدية تبرز خفة ظله وتظهره كشخص خال من العقد والمركبات والتحسّـس من الأحكام المسبقة.

وفـي هـذا الصـدد تـرى الممثلـة الأسترالية الكوميدية ريبيل ويلسون أن الشـخص البدين سـهل جدا أن يُضحك المُشـاهد، وهـذه النظريـة تسـري على السيدات بصفة خاصة.

ونقلـت صحيفـة "تيليغـراف" البريطانيـة عـن الفنانـة، التـي تتمتّع بشـهرة عالية رغم بدانتهـا، قولها "من الصعب الضحك على شخص جذاب.. إلاّ أنه ليس من العدل أن نقول إن كل البدناء ظرفاء، وكل النحفاء مملون.. لكن الأكثرية منهم كذلك".

مها أحمد رفضت اتباع أي برنامج غذائي لإنقاص وزنها، معتبرة شكلها سبيلها إلى قلب الجمهور

وتضيف ويلسـون "بشكل عام، يرى العلمـاء أن البدنـاء أظرف مـن غيرهم، لأنهـم يحاولـون صـرف الأنظـار عـن بدانتهم بخفة ظلهم".

نجاحات عربية

فـي العالـم العربي يقـول أحد نقاد الفن المصري إنـه إزاء تكرار هذه الفكرة النمطيـة التي لاكتها ألسـن كثيرة فطن الكثير مـن الممثلين من أصحـاب الوزن الزائـد إلـى ضرورة خروجهـم من إطار شـخصية البديـن المضحـك، والاعتماد على "كوميديا المواقف الدرامية" دون أن يكون الجسد عاملا فيها.

وبالفعل، فـإن الكثير من الفنانين قد تصالحوا مع أجسادهم وقدّموا كوميديا راقيـة تضحـك جمهورهـا دون ابتذال، وتدخل البهجة إلى قلب المتلقي فيقدّرها حقّ قدرها دون سخرية أو استهزاء.

ومن الفنانين الذين اسـتحوذوا على قلوب الجمهـور العربي قديمـا وحديثا نذكر الفنانة ماري منيب التي كانت نجمة شباك حقيقية وصاحبة موهبة أخّاذة.

وكذلك مها أحمد، التي رفضت اتباع أي برنامج غذائـي لإنقاص وزنها، لأنها تعتبـر أنها دخلت قلـب وعقل الجمهور بسبب شـكلها غير المألوف على الساحة الفنية، لكنهـا تعتقد أن خفة الظل تقترن بالـوزن الثقيل، إذ تخـرج منها "نكات" تجعل التواصل مع جمهورها الذي قبلها وهي سمينة أكثر سلاسة، وعن ذلك تقول "هذا الأمر لا يسـبّب لي أي مشكلة سواء في حياتي العملية أو الأسرية".

أما الفنان الكويتي داود حسـين فقد استطاع أن يجمع بين نجومية الإيرادات والجماهير وآراء النقاد من خلال تقديمه كوميديا هادفة تطـرح عددا من القضايا الاجتماعيـة في إطار فكاهـي. وقال عنه أحد النقاد بأنـه "يمتلك قدرة هائلة على الإضحاك والتقليـد جعلت أعماله الفنية بمثابة بوفيه فني".

يحيى الفخراني تحوّل بفضل قوّة أدائه من رجل بدين إلى وسيم

الأمثلـة كثيـرة ومتنوّعة بالنسـبة إلـى البدنـاء فـي الكوميديـا على وجه الخصـوص، والذين صـارت تكتب لهم الأدوار خصيصـا، مثل جورج سـيدهم، والراحل يونس شلبي القادر على انتزاع الضحكـة مـن الجمهور ورسـم البهجة والبسـمة علـى وجـه كل من يشـاهده ببساطته وتلقائيته. وكذلك الراحل علاء ولي الدين، النجم سـينمائي الذي رسـم لنفسه خطا يسير عليه بوجهه الطفولي.

هنـاك ما يشـبه الاسـتثناء في هذا المجال وهو أن يتحـوّل البدين إلى رجل وسيم، سرعان ما ننسى ضخامة جسمه أمام نبل أدائـه وأناقة طريقته في تناول الشـخصية مثل يحيى الفخراني الفنان المدهش بثقافته وقدرته على شدّ الانتباه والاستحواذ على القلوب.

كمـا لا يمكـن لنا فـي هـذه المقاربة الاسـتثنائية أن ننسـى أداء "الفتـى الوسـيم" محمـود عبدالعزيـز، الـذي كسـر القاعـدة فـي الكوميديـا، وذهب بفـن التمثيل نحـو الإضافـة الإبداعية والثقافية، وكسـر تلك القاعـدة النمطية المقيتة التي توزّع الأدوار حسب الأحجام والهيئات والوجوه.

الملاحظ أننا في السـنوات الأخيرة بدأنـا نلمـس تراجعـا ملحوظـا فـي هـذا "المشـهد الكوميـدي التنميـري"، وذلـك لعـدة أسـباب تتعلـق بتنامـي الوعـي لـدى الجمهـور والمنتجـين بعـدم صوابيـة هـذا الاتجـاه الـذي يصنّف كشـكل مـن أشـكال العنصرية والازدراء.

صفـوة القـول إن التمثيـل مثـل الرياضة، نشـاط بشري يمكن أن يمارسه الجميـع دون تمييـز، وإن اسـتخدام المختلفـين لأجل الإضحاك هو ممارسـة منحطة وينبغي التشـديد علـى منعها، لأنها مازالت موجودة في العالم العربي، وللأسف الشديد.

«بين إيديك».. دراما كويتية تدور أحداثها حول تسع شخصيات

الكويت – في أولى تجاربها الإخراجية تواصـل الفنانة والمنتجة الكويتية صمود الكنـدري وضع اللمسـات الأخيـرة، من مونتـاج وميكسـاج وما شـابه ذلك، على مسلسـل "بين إيديك" الذي يقوم ببطولته كل مـن حسـين المنصـور وأحلام حسـن وطيـف وفرح الهـادي وعقيل الرئيسـي وإيمـان فيصل، عن نـص للكاتب عبدالله الرومي وإنتاج "المجموعة الفنية" للمنتج باسم عبدالأمير.

وعن المسلسـل يقول كاتب السيناريو عبدالله الرومي "هـو دراما اجتماعية رومانسية صغت أحداثها بأسلوب مبتكر، حيث أخوض من خلالها تجربة جديدة، لاسـيما أنني للمـرة الأولـى أكتب عملا أبطاله تسـعة أشـخاص وتـدور أحداثه ضمن منزلين فقـط، وهو يتحدّث عن فكرة أن الله إذا أعطاك شيئا بين يديك فعليك أن تحافظ عليه".

وأضاف "هـذا تحد مختلـف، اعتدت فـي أعمالي أن تكـون البطولة موزّعة بين أكثـر من أربعـين ممثلا وممثلـة، لكن أن أختزلهم في تسع شخصيات يضعني أمام مسـؤولية كبيرة أتمنى أن أكون قد وفّقت فيهـا"، لافتا إلى أنه كتب العمل خصيصا لفرح الهادي وعقيل الرئيسي.

ويؤكّـد الرومي أنه اسـتوحى عنوان المسلسـل مـن إحـدى أغنيـات الفنانـة السـورية أصالة نصري، خاصـة أنه من المعجبـين بفنها، وقـال "تربطني بالفنانة أصالـة علاقة طيبـة، لذلك أغلـب أعمالي أستوحي عناوينها من أغنياتها".

وقالـت الفنانـة فـرح الهـادي إن ما اسـتفزّها في العمل شـخصية "كاميليا"، لاسـيما أنها تذهب بها إلى مناطق جديدة عليهـا في التجسـيد الدرامـي، وأضافت "الكاتـب الرومي صاغ الأحداث بأسـلوب مختلـف ومحبّب لكل من يقرأ النص، لذلك عندما عرض عليّ المسلسـل لـم أتردّد في الموافقة على دور كاميليا، تلك الفتاة التي تنفصـل عن زوجهـا وتخـوض تحديات كبرى في الحياة".

أمـا الفنـان عقيـل الرئيسـي فيؤكّد أن دور محمـد سـوف يضعه فـي منطقة مختلفة، مُضيفا "أعتقد أن 'بين إيديك' من الأعمال التي ستكون مضيئة في مسيرتي الذاتيـة كممثـل، وأزعـم أنه مـن أفضل المسلسلات التي كتبها الرومي".

وتلعب الفنانة طيف دور زوجة الفنان حسـين المنصـور ووالـدة كاميليـا بطلة العمـل، وعـن دورهـا تقول "أجسّـد في العمل زوجة الفنان حسـين المنصور، وأم الفنانتـين فـرح الهادي وإيمـان فيصل"، لافتة إلـى أن شـخصيتها في المسلسـل تتميّـز بالإفـراط في الطيبـة؛ فحتى حين تعرّضها للإسـاءة قليلا مـن زوجها تظل تحبه وتتحلى بالصبر.

وأضافت أن المسلسـل يتضمّن العديد من الأحداث، مبيّنة أن "العمل درامي وفيه كوميديا خفيفة ضمن الأحداث التي تحدث في البيت بيني وبين الفنانة إيمان فيصل، وهي خفيفة جدا"، متمنية أن ينجح العمل ويحوز إعجاب المشـاهدين عند عرضه في الموسم الشتوي المرتقب.

ومثّـل مسلسـل "أمينة حـاف" الذي عرض فـي رمضان الماضـي أحدث ظهور لطيـف فـي الدرامـا الكويتيـة، وهو من تأليـف علـي الدوحـان وإخـراج سـائد الهـواري، وتصـدّر قائمـة المسلسـلات الخليجيـة الأعلى مشـاهدة، واشـتهرت طيـف خلاله بكلمة "متفاجئة" التي أخذت صدى واسعا بين الجمهور والمتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي.

محمد الأنصاري

المسلسل اجتماعي، ويميل إلى الأعمال التركية في أسلوبه

وبدوره كشف الممثل محمد الأنصاري عن هوية العمـل بصورة عامة، وكذلك عن ملامح شـخصيته الدرامية التي يجسّدها في "بين إيديك"، قائلا "المسلسل اجتماعي فـي طرحه، ويميـل نوعا ما إلـى الأعمال التركيـة في أسـلوبه، فهو بصـورة عامة يتناول قضايا الرجـل والمرأة، وعن كيفية تقييم النسـاء فـي مجتمعاتنـا العربية، وخلال ذلك سأطلّ على المُشاهدين مجسّدا شـخصية مهنـدس الديكور خالـد، الأب والـزوج المهمـل في حق عائلته وأسـرته وأبنائـه، لكن مع تصاعـد الأحداث يتغيّر كل شيء وتنقلب الموازين في حياته".

ويوضّح "ما شدّني فعليا حتى أوافق على تقديم هذه الشـخصية هو رغبتي في تجربة شـيء جديد على صعيـد الأدوار، وهو ما وجدته من خلال فكرة الشـخصية ذاتهـا والنقلـة الدرامية الموجـودة فيها. كذلك كنت أرغب في رؤية ما تمتلكه صمود الكنـدري فـي جعبتها كمخرجـة باعتبار أنها تجربتهـا الأولى، وفعليـا صدمتني بشـكل إيجابـي؛ إذ لـم أتوقّـع منها هذا العمل المتقن والرائـع، فهي تمتلك الحسّ الإخراجي في تحريك الكاميرا بسلاسـة، كمـا تمتلـك التقنية في إيصـال المعلومة للممثل كي توصله إلـى أداء معيّن، فضلا عـن امتلاكها الحـسّ الكوميـدي العالي، الأمـر الـذي لم أكـن أتوّقعه منهـا بتاتا، لهذا شعرتُ خلال تواجدي في اللوكيشين أنني أقف بين أيد أمينة، سـتظهرني أمام المشـاهدين في أبهى صـورة خلال عرض المسلسل".

وتأتي تجربة الإخـراج لتكمل مواهب وتجـارب صمـود الكنـدري المتعـدّدة، وهـي التي بدأت مسـيرتها عام 2007 عبر مسلسـل "لعبة الأيام" بـدور "دانة" الذي جعلها مرشّـحة لبطولة عـدد من الأعمال، منها: "شـاءت الأقدار" في عام 2008 بدور "لولوة"، و"قلـوب حائرة" في عـام 2009، و"بقايا الأمس"، و"سـاهر الليل" في عام 2010، و"قصـة هوانـا" بحلقـات عديـدة وشخصيات متنوّعة.

وأردفت ذلك في عام 2011 بمسلسـلي "الملكة" و"فرصة ثانية"، بينما شاركت عام 2012 في مسلسلات "أكون أو لا"، و"غريب الـدار"، و"خوات دنيا" و"لـو باقي ليلة". وفي 2014 تميّزت في مسلسـل "ثريا"، إلى جانب "صديقات العمر" و"للحب جنون".

وفـي عـام 2015 كان أبـرز أعمالهـا "ذاكـرة مـن ورق" و"الحب الحـلال"، أما فـي 2016 فقد مثّلـت دور "أريام" في "بين قلبـين"، وفـي 2017 جسّـدت شـخصية "حور" في "إقبال يوم أقبلت"، وشـخصية "شيماء" في مسلسـل "ذكريات لا تموت". وكانت قد مثلت وأنتجت مسلسـلي "هيا وبناتهـا" و"عدانـي العيـب" فـي آخـر مسيرتها التمثيلية، قبل أن تعلن اعتزالها التمثيل في يوليـو 2020، لكنها لم تعتزله بشـكل كامل، حيث تفرّغـت للإنتاج فقط، لتقتحم أخيرا مغامـرة الإخراج عبر "بين إيديك".

«بين إيديك» يعدّ التجربة الإخراجية الأولى للفنانة الكويتية صمود الكندري بعد اعتزالها التمثيل

دراما اجتماعية بطابع رومانسي